المحاضرة الأولى: العملية الاتصالية: مفاهيم ومكونات

أولا/ مفاهيم عامة:

1/مفهوم علوم الاعلام والاتصال:

هو علم من العلوم الانسانية يتم تدريسه في الجامعات والمعاهد المتخصصة، وله نظرياته وقواعده وأسس البحث فيه، ويشمل مجمل الأساليب وأنماط وطرق انتقال الأفكار والمشاعر، ومن هنا اكتسب هذا المصطلح صفة التعميم حيث يشمل جميع الأنماط ذات الأهداف المختلفة والأسس التنموية المتباينة.

ويشير مجال علوم الاعلام والاتصال إلى دراسة الاعلام كمفهوم وظاهرة وواقع وممارسة يومية ومؤسساتية يمكن اعتبارها من أهم العوامل المؤثرة في التنمية المستدامة للأمم من حيث أنها من جهة مصدر للقيمة الاعلامية الأساسية والمضافة، ومن جهة ثانية مادة لتوليد الآراء التي يقاس على أساسها تطور المجتمعات.

2/مفهوم الإعلام والاتصال:

قبل التقديم التعريفي لمفهومي الإعلام والاتصال جدير بالذكر أن المصطلحين عرفا تطورات ملحوظة سواء من حيث المضمون أو الممارسة وحتى استخدام المصطلحات.

❖ **مفهوم الإعلام:**

الإعلام لغة:

وفي محاولة لضبط مفهوم الإعلام يشير "إبراهيم إمام" إلى أن كلمة Communication مشتقة في الأصل من الكلمة اللاتينية "Communicate" وتعني: يذيع، أو يذيع عن طريق المشاركة الشخصية أو الجماعية أو الجماهيرية.

اصطلاحا: يمكن ايراد مجموعة من التعاريف التي ترى أن الإعلام هو:

- مصطلح على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات.
- القيام بالإرسال أو الإيصال، كما هو إعطاء وتبادل للمعلومات سواء كانت مسموعة، أو مرئية بالكلمات والجمل أو الإشارات والصور والرموز.

- جعل المعلومات التي نريد إرسالها معروفة ومفهومة لدى المرسل إليه، ولا تعتبر إعلاماً كل رسالة لا يفهم المستقبل معناها، ولا يشارك المرسل فهم رموزها.
- الإعلام هو "المنتج" أي الأنباء والبيانات وسائر مضامين ومخرجات والإعلام والأنشطة والصناعات الثقافية".

إجرائيا: يمكن القول أن الإعلام هو عملية تستهدف ايصال ونشر المعلومات من مرسل الى مستقبل بهدف الاخبار دون الحاجة الى وجود تفاعل في العملية الإعلامية، لكن ما يلاحظ اليوم ومع التطور الهائل في وسائل الاتصالية أنه برزت آليات جديدة يمكن من خلالها التفاعل عبر مختلف الوسائل والوسائط الإعلامية المتاحة خصوصا في ظل زيادة عدد المستخدمين والمستهلكين لهذه التكنولوجيات الإعلامية.

❖ مفهوم الاتصال:

الاتصال لغة:

كلمة الاتصال Communication مشتقة في لفظها الانجليزي من الأصل اللاتيني communis أي common، معناها مشترك فعندما نقوم بعملية اتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة commonesse مع شخص أو جماعة أخرى أي أننا نحاول أن نشترك سويا في معلومات أو أفكار أو مواقف واحدة.

اصطلاحا:

للاتصال تعريفات عدة حيث تناولت البحوث والدراسات الحديثة معنى الاتصال بمفهومه العلمي، وقد قام عدد من الباحثين والدارسين بوضع تعريفات معنى الاتصال:

- يقول الباحث الإعلامي "جورج لندرج" Lender. G: إن كلمة اتصال تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز وتكون الرموز عادة حركات أو صور أو لغة أو شيء منبه للسلوك .
- كما يعرف "بيرلو "Berlo الاتصال على أنه: "العملية التي يتم بها نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من شخص الى آخر".
- كما يعرف الاتصال: "على أنه العملية الرئيسية التي تحمل بداخلها عمليات فرعية وأوجه نشاط متنوعة، وهو تفاعل بالرموز اللفظية الشخصية وغير الشخصية، بين طرفين: أحدهما مرسل والثاني مستقبل ينشأ عنه تفاعل وردود فعل إيجابية كانت أم سلبية".

إجرائيا: الاتصال هو عملية تفاعلية تبادلية بين طرفي العملية الاتصالية (مرسل/مستقبل) لمجموعة من المعلومات والأفكار من خلال قنوات اتصالية متعددة ومختلفة.

وكما تم الاشارة اليه في مصطلح الإعلام فالعملية الاتصالية هي الأخرى شهدت تحديثات وتغييرات على مستواها وعلى مستوى الاتصال الانساني بشكل عام، وبرزت مصطلحات جديدة صارت سمة أساسية للعملية الاتصالية من بينها: التفاعلية، اللاتزامنية وتجاوز الحدود الزمانية والمكانية واضعاف السلطة التي كان يتمتع بها المرسل بحيث أصبح الجمهور أكثر نشاطا ومشاركة في الفضاءات الاتصالية.

ثانيا / العملية الاتصالية:

قبل التطرق إلى تعريف وسائل الاتصال يجدر بنا التمهيد لذلك بالإشارة إلى العملية الاتصالية ككل، والتي تعتبر وسائل الاتصال أحد عناصرها التركيبية.

لقد اختلفت النماذج التحليلية للعملية الاتصالية تبعا للتراكم التاريخي المعرفي وبحسب المنظور التخصصي الذي عولجت من خلاله. فالملاحظ من خلال تاريخ دراسة الاتصال أن عملية الاتصال شملت دائما ثلاثة عناصر أساسية على الأقل، هي: المرسل، الرسالة والمستقبل.

أما من حيث التطور التاريخي لأهمية عناصره التركيبية، فإن هذا المنظور كان يغلب عليه بداية التركيز على المرسل باعتباره الفاعل الأساسي في عملية الاتصال والمؤثر الأوحد برسالته في مستقبلها، قبل أن يرافق ذلك لاحقا الاهتمام بالرسالة. ليتحول بعد ذلك الاهتمام والتركيز من المرسل والرسالة إلى المستقبل، ومن منظور ذي اتجاه واحد إلى إطار تبادلي أو دائري أو حلزوني ومن نظرة خطية ثابتة إلى طريقة دينامية شاملة، متعددة العناصر والاتجاهات.

تتم عملية التواصل عبر عدة مراحل نوجزها فيما يلي:

- ادراك أو تصور الرسالة من طرف المرسل الذي يقرر إيصال معان محددة لغيره بدافع مؤثر ما (فكرة، مشاعر، مؤثر خارجي...)
- الترميز بتحويل المرسل للمعاني إلى رموز لغوية لفظية أو غير لفظية مناسبة
- اختيار وسيلة أو وسائل الاتصال المناسبة لطبيعة الرسالة والمستقبل

- ❖ استقبال الرسالة وفك رموزها بتحويلها إلى معان لفهمها
- ❖ الاستجابة أو الرد على الرسالة ببثها للمصدر الذي يتحول إلى مستقبل
- ❖ استقبال الرسالة الجوابية وفك رموزها بتحويلها إلى معان لفهمها.

الملاحظ من خلال عرض هذه المراحل أن عملية الاتصال تتجاوز العناصر التقليدية : المرسل والرسالة والمستقبل، إلى عناصر أخرى مثل الوسيلة (أو القناة) وردالفعل(feed back) وهناك من يضيف التشويش(الضوضاء)، الأثر، بيئة الاتصال، مجال الخبرة المشترك....

وفيما يلي تعريف مختصر لبعض العناصر:

- **المرسل:** هو القائم بالاتصال أو صاحب الرسالة الإعلامية أو الجهة التي تصدر عنها الرسالة، سواء كانت هذه الجهة فردا أو جماعة أم هيئة أم مؤسسة...، قدر يكون مصدرا للمعلومة ومرسلا لها وقد يتدرج من مصدر إلى مرسل.
- **المستقبل:** هو المتلقي أو من توجه له الرسالة الإعلامية سواء كانت هذه الوسيلة لغة، صحيفة، إذاعة، تلفازا، حاسوبا، معرضا...
- **الوسيلة:** هي القناة التي تؤدى بها الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحويها الرسالة من مرسل إلى مستقبل
- **الرسالة:** هي المضمون أو المحتوى الذي تؤديه الوسيلة. أي المادة الإعلامية أو الاتصالية نفسها.

نموذج: يشرح العملية الاتصالية

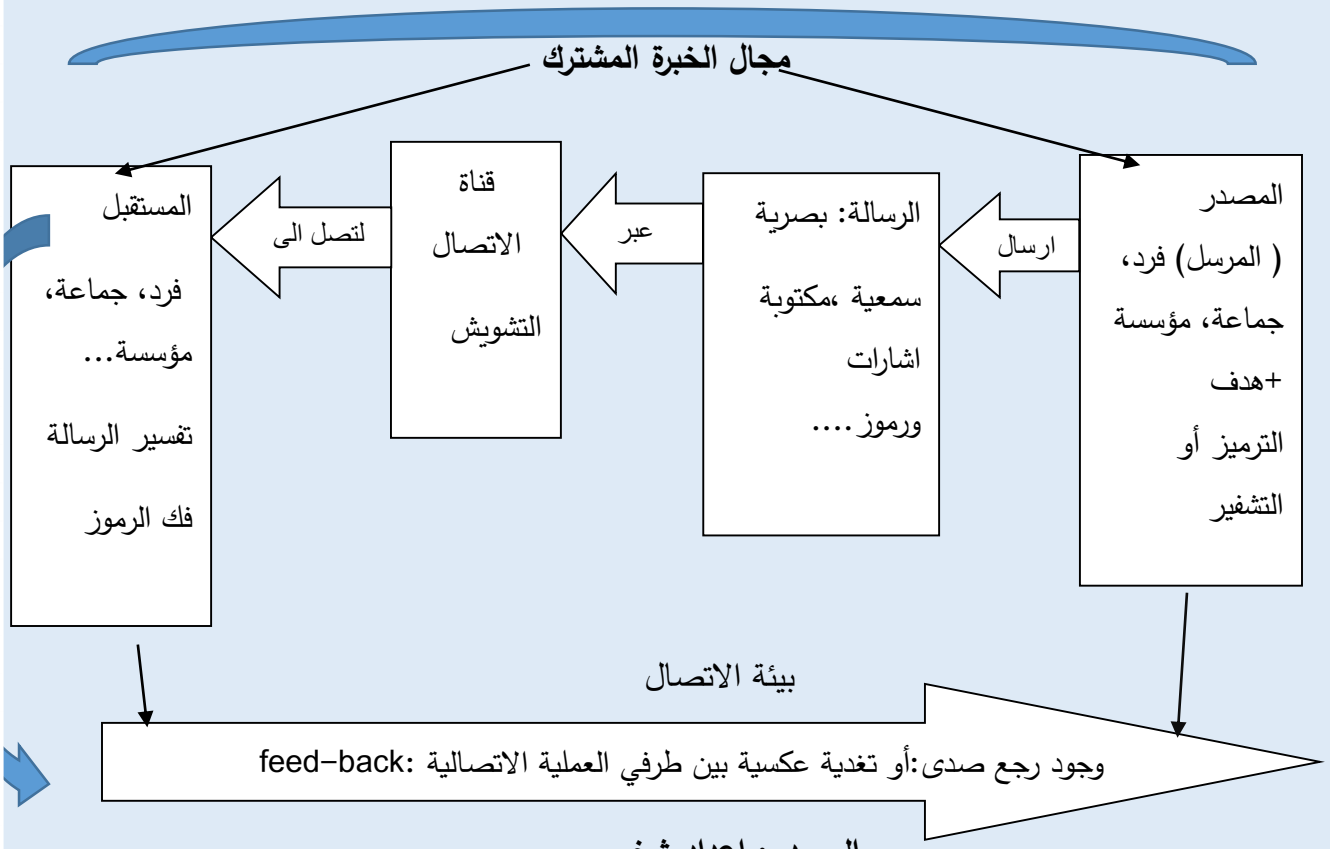

المصدر: إعداد شخصي

من الشكل أعلاه نلاحظ: أن عملية الاتصال ليست خطية وذات اتجاه واحد، بل أكثر شمولية وديناميةوتفاعلية. مع التأكيد أن المخطط عرض عام فقط لتشخيص العملية الاتصالية التي في واقعها أكثر تعقيدا.

وبالعودة إلى **وسائل الاتصال** محور المقياس ونقطة ارتكازه، فهي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل. والجدير بالذكر أن الوسيلة ليست الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط ولكنها تشمل هيكل الاتصال كله، مثال: الجريدة دون مطبعة، دون موزع ليست وسيلة اتصال/ السينما دون صالة السينما، الفضائيات دون أقمار صناعية...الخ

وعليه، فإن مفهوم "وسيلة الاتصال" يمكن أن يتحمل معنيين في آن واحد:

- ❖ نظام الرموز الذي يسمح "بفهم" الرسالة.
- ❖ الأجهزة التقنية التي تسمح ب "بث" الرسالة (ارسالها واستقبالها)
- ❖ وهناك من يضيف معنى آخر (ثالث) لوسائل الاتصال وهي المكان: فهناك وسائل الاتصال المكانية مثل: المسجد، المكتبة، البرلمان...الخ وتصنف على أنها سوسيولوجية/ تفاعلية.